معهد الدراسات العليا للطفولة
قسم الإعلام وثقافة الأطفال

الأطر الثقافية لتقديم القيم في قصص الأطفال الروسية المترجمة للغة العربية وعلاقتها بنسق القيم لدي الأطفال المصريين

"دراسة تحليلية"

دراسة مقدمة ضمن متطلبات الحصول علي درجة الماجستير
في دراسات الإعلام وثقافة الأطفال

إعداد الباحثة

رانيا محمد شلبي

تحت اشراف

د/ محمد عباس محمد
أستاذ الأدب الروسي المقارن بقسم اللغة الروسية
كلية الألسن
جامعة عين شمس

د/ إيناس محمود حامد
الأستاذ المساعد بقسم الإعلام وثقافة الطفل
معهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس

٢٠١٥م- ١٤٣٦هـ

معهد الدراسات العليا للطفولة
قسم الاعلام وثقافة الأطفال

صفحة الموافقة

اسم الطالبة رانيا محمد شلبي

عنوان الرسالة : " الأطر الثقافية لتقديم القيم في قصص الأطفال الروسية المترجمة للغة العربية وعلاقتها بنسق القيم لدي الأطفال المصريين

"دراسة تحليلية"

اسم الدرجة :ماجستير في دراسات الاعلام وثقافة الاطفال

لجنة المناقشة والحكم:

ا.د / اعتماد خلف معبد (مناقشاً ورئيساً) . استاذ الاعلام وثقافة الاطفال بمعهد الدراسات العليا للطفولة- جامعة عين شمس

ا.د / محمد عباس محمد (مشرفا ومناقشاً) . استاذ الادب الروسي المقارن بكلية الالسن -جامعة عين شمس

ا.م.د /محمد زين عبد الرحمن (مناقشا من الخارج) استاذ الاعلام المساعد بكلية الاداب – جامعة المنيا

أ.م.د/ إيناس محمود حامد (مشرفاً ومناقشا) .الأستاذ المساعد بقسم الإعلام وثقافة الأطفال بمعهد الدراسات العليا للطفولة –جامعة عين شمس

تاريخ البحث / / ٢٠١٥ م

الدراسات العليا : / / ٢٠١٥ م .

ختم الاجازة : اجيزت الرسالة بتاريخ / / ٢٠١٥ م

موافقة مجلس المعهد

على نجاح الطالبة فى المناقشة

/ / ٢٠١٥ م موافقة مجلس الجامعة: / ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

صدق الله العظيم

(المجادلة : ١١)

الإهداء

إلي روح أبي...
انتظرتني طويلا وغادرت سريعا قبل أن أهبك قطرة فرح... رغم رحيلك المبكر قبل أن أدرك بعد معني الرحيل...كنت دوما بداخلي شعاع ضوء وبوصلة ترشدني للاتجاه الصحيح ....اهدي هذه الرسالة إلي روحك الطاهرة لتكون حلقة للوصل والعرفان ورد الجميل....غفر الله لك وتجاوز عن سيئاتك وتغمدك بواسع رحمته...
إلي ابنتاي ... ثمار العمر .. وخضار أيامه القادمة ... أرجو من الله أن يكون هذا العمل من بعدي نورا يهدي طريقيكما..

معهد الدراسات العليا للطفولة
قسم الإعلام وثقافة الأطفال

اسم الطالبة: رانيا محمد شلبي

الدرجة العلمية: ماجستير في دراسات الإعلام وثقافة الأطفال

القسم التابع له: الإعلام وثقافة الأطفال

اسم المعهد: معهد الدراسات العليا للطفولة

الجامعة: جامعة عين شمس

سنة التخرج: مايو ٢٠٠٢

سنة المنح: ٢٠١٥

مستخلص الدراسة

عنوان الدراسة:

الأطر الثقافية لتقديم القيم في قصص الأطفال الروسية المترجمة للغة العربية وعلاقتها بنسق القيم لدي الأطفال المصريين- دراسة تحليلية.
اسم الباحثة: رانيا محمد شلبي

أولا: مشكلة الدراسة:

تتبلور المشكلة البحثية في دراسة الأطر الثقافية لتقديم القيم في قصص الأطفال الروسية المترجمة للغة العربية وعلاقتها بنسق القيم لدي الأطفال المصريين

ثانيا:هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلي التعرف علي القيم الايجابية والسلوكيات السلبية التي تضمها القصص الروسية المترجمة للعربية و مدي توافق أو تعارض ما تحتويه هذه القصص من قيم وموروثات ثقافية مع منظومة القيم السائدة في المجتمع العربي،وكذلك دراسة القائم بالاتصال (المترجم) ومدى تأهله للترجمة للطفل.

ثالثا:نوع الدراسة ومنهجها:

تعد هذه الدراسة من الدراسات التحليلية حيث تسعى الدراسة إلى معرفة مدي ملائمة القيم المصدرة للطفل عبر القصص الروسية المترجمة للعربية لقيم وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.

رابعا:مجتمع وعينة الدراسة:

عينة القصص الروسية التي وقع اختيار الباحثة عليها كعينة ترصد من خلالها القيم المقدمة عبر الأدب الروسي المترجم المقدم للطفل العربي لاستخلاص مدي توافق هذه القيم مع قيم المجتمع العربي أم لا والعينة القصصية قام بكتابتها أدباء روس معروفين وينتمون لفترات تاريخية مختلفة.وتمثل العينة (٣٦) قصة تم جمعها في خمس مجموعات قصصية وقام بترجمتها من الروسية إلي العربية أساتذة متخصصون في اللغة الروسية والأدب المقارن.

خامسا:أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة في جمع المعلومات على أداتين هما أداة تحليل المضمون والمقابلة الشخصية

سادسا: نتائج الدراسة:

- بلغ عدد تكرارات القيم الايجابية في المجموعات القصصية مجتمعة (٨٩٧) في حين بلغ عدد تكرارات السلوكيات السلبية (٤٥٥) معظمها جاء مصحوب باتجاه يرفض هذه السلوكيات وهذا في حد ذاته يعد قيمة ايجابية وبناءا عليه يمكننا القول أن المجموعات القصصية عينة التحليل أرست للقيم الايجابية وأنها تتفق مع منظومة القيم العربية والإسلامية في الأعم الأغلب.
- راعت القصص عينة البحث المرحلة العمرية التي تقدم إليها ولم ترصد الباحثة أية كلمات تتعارض مع قيم الثقافة العربية القائمة علي التحفظ والتي يعتبر الدين مفردا أساسيا من مفرداتها ..وتري الباحثة أن السبب قد يعود إلي تشابه المجتمع الروسي مع المجتمع العربي نوعا ما فكلاهما مجتمع شرقي له عاداته وتقاليده لتي يحافظ عليها ويسعي لترسيخها بين أفراده.

- من خلال تحليل تبين أن اللغة التي نقلت بها القصص من الروسية إلي العربية اعتمدت علي الفصحى،واتسمت بالرقي والإبداع حتى أن القارئ يكاد يشعر انه يقرأ نص كتب بالعربية أصلا وانه لم يكتب لغة غيرها ونقل إليها،وشكلت لغة الترجمة قيمة جمالية في حد ذاتها.
- تمكن المترجمان من لغتهما ومهارة الإمساك بأركان الجملة واستخدام أكثر المرادفات جمالية يكاد يجعل من النص تحفة أدبية..وقد شعرت الباحثة وهي تقرأ أنها تكاد تسمع الأصوات وتري الأشكال من فرط جمال الوصف والسرد..وقد يعزي هذا إلي تخصص المترجمان في الأدب واكتسابهما مهارة الكتابة والسرد من كثرة المطالعة والترجمة وتري الباحثة بحكم خبرتها في الترجمة أن القصص لم تكن لتخرج في لغة أجمل من تلك التي صيغت فيها مما جعلهما يوازنان بين جمال الشكل اللغوي والمحافظة علي المضمون دون أن يطغي احدهما علي الآخر.
- نادرا ما كان يتم رصد كلمات عامية أو من أجنبية .
- نادرا ما كان المترجمان يلجأن لاستخدام حواشي وتعليقات.
- جاءت الصور المصاحبة للقصص - في معظمها - معبرة عن محتوي ومضمون تلك القصص.
- لجأت الرسامة لاستخدام الألوان في الصور مما يحقق فاعلية أكثر
- جاء دور القائم بالاتصال (المترجم) فعلا وحيويا في تفعيل القيم الايجابية حيث تدخل في أحيان كثيرة بالتعريب والتمصير والتعليق وإدراج حواشي للشرح فيما يخدم النص ويساعد الطفل المصري علي استيعاب ما غمض عليه من مصطلحات أو كلمات أجنبية.

الكلمات المفتاحية: **key words:**

الأطر الثقافية Cultural frameworks
قصص الأطفال الروسية المترجمة Translated Russian Children stories

نسق القيم Format values
الأطفال المصريين Egyptian children

شكر وتقدير

لا يسعني قبل أن أتوجه بالشكر لمخلوق إلا أن أتوجه بالشكر للخالق واحمده علي ما أسبغ علي من نعم وما من علي من فضل
أحمدك اللهم وأستغفرك حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى....
وأتوجه بالشكر والعرفان والتقدير لكل من ساعدني علي انجاز هذه الدراسة واخص بالشكر أساتذتي الأستاذ **الدكتور/محمد عباس محمد** أستاذ الأدب الروسي المقارن بكلية الألسن قسم اللغة الروسية جامعة عين شمس لرعايته وتفضله بالإشراف علي هذه الرسالة وتوجيهاته ونصائحه الثمينة، كما أتوجه بالشكر إلي أستاذتي الفاضلة **الدكتورة/ إيناس محمود حامد** الأستاذ المساعد بقسم الإعلام وثقافة الأطفال بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس والتي كان لها الفضل في التوجيه والإرشاد لإثراء هذا البحث وانجازه .

وأتوجه بعظيم شكري وامتناني إلى **الأستاذة الدكتورة / اعتماد خلف معبد،** أستاذ الإعلام بمعهد الدراسات العليا جامعة عين شمس، علي تفضلها بقبول مناقشة هذا البحث وتوجيه صاحبته رغم مسئولياتها وارتباطاتها الكثيرة وعلي اقتطاعها جزء من وقتها لمناقشة وتقويم هذا البحث، فلها مني خالص الشكر والتقدير.
كما أتوجه باسمي آيات الشكر والتقدير إلى **الدكتور / محمد زين عبد الرحمن** الأستاذ المساعد بقسم الإعلام بكلية الآداب جامعة المنيا علي تفضله بمناقشة هذه الرسالة المتواضعة فله مني جزيل الشكر ومن الله الجزاء الوفير.
وشكري وتقديري واعتزازي إلى أسرة معهد الدراسات العليا للطفولة أساتذة وطلابا.

الباحثة

أولا : فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١٢
الفصل الأول : الإجراءات المنهجية للدراسة	١٥
مشكلة الدراسة	١٦
أهمية الدراسة	١٦
أهداف الدراسة	١٧
الإطار النظري للدراسة (نظرية السرد)	١٧
الدراسات السابقة	٢٢
المفاهيم الإجرائية	٣٥
تساؤلات الدراسة	٣٦
نوع الدراسة ومنهجها	٣٦
مجتمع وعينة الدراسة	٣٧
حدود الدراسة	٣٩
أدوات الدراسة	٤٠
إجراءات الصدق والثبات	٤١
أساليب المعالجة الإحصائية	٤٢
الخلاصة	٤٢
الفصل الثاني: الأطفال ومنظومة القيم	٤٣
تمهيد	٤٥
المبحث الأول:	٤٥
مفهوم القيم	٤٥
تعريفات القيم	٤٦
أسباب الاهتمام بقضية القيم	٥١
خصائص القيم	٥١
شروط تكوين القيم	٥٢
المفاهيم المرتبطة بالقيم	٥٣
القيم والاتجاهات	٥٣
القيم والعادات	٥٣
القيم والأعراف الاجتماعية	٥٤
القيم والسلوك	٥٥
القيم والمعتقدات	٥٥
القيم والأحكام	٥٥
القيم والمعايير	٥٦
القيم والدوافع	٥٧
القيم والحاجات	٥٧
القيم والاهتمامات	٥٨
المبحث الثاني: تصنيف القيم	٥٨
تصنيفات العلماء العرب	٦٠
تصنيف العلماء الأجانب للقيم	٦٣
المبحث الثالث : مصادر القيم للأطفال	٦٦

الخلاصة	٦٩
الفصل الثالث: إشكالية قصص الأطفال المترجمة وتأثيرها علي منظومة القيم لديهم	٧٠
تمهيد	٧٢
المبحث الأول : نظرة عامة علي واقع أدب الطفل في مصر	٧٢
دور أدب الطفل في تشكيل شخصيته	٧٣
شروط الأدب الموجه للطفل	٧٤
الخصائص التي يجب توافرها في أدب الأطفال	٧٦
أنواع القصص الموجهة إلى الأطفال	٧٦
المبحث الثاني :أهمية قصص الأطفال في تشكيل شخصياتهم وتنمية الوعي القيمي لديهم	٧٧
أدب الأطفال ومنظومة القيم	٧٧
المبحث الثالث : إشكالية قصص الأطفال المترجمة وتأثيرها على القيم	٧٩
أدب الأطفال والترجمة	٨٠
ماذا نترجم لأطفالنا (إشكالية المضمون)	٨٠
كيف نترجم لأطفالنا (إشكالية الأسلوب)	٨٠
نقاط ضعف في الكتب المترجمة إلي الأطفال	٨٠
الحاجة إلى ترجمة كتب الأطفال والناشئة إلى اللغة العربية	٨١
المترجم لكتب الأطفال والناشئة : وضعية ملتبسة	٨١
الترجمة للأطفال وسؤال الهوية	٨٢
دور القيم والعادات في عملية الترجمة	٨٢
مشكلة الأدب المترجم	٨٣
أنماط الترجمة	٨٦
إشكاليات أخرى تتعلق بطبيعة الترجمة للطفل	٨٧
تحديات تواجه المترجم	٨٧
تحديات تواجه الناشر لكتب الأطفال المترجمة	٨٨
طبيعة أدب الأطفال المترجم	٨٩
المبحث الرابع : تأثّرَ الطفل العربي بموضوعات الأدب المترجم وقيمه	٩٠
الاختراق الثقافي	٩٢
البعد السياسي للاختراق الثقافي	٩٣
البعد الاجتماعي للاختراق الثقافي	٩٤
مواجهة الاختراق الثقافي	٩٤
أراء بعض المترجمين حول موضوع الترجمة للطفل والقيم	٩٥
عبد التواب يوسف (نحو منهج مقترح للترجمة في مجال أدب الأطفال)	٩٩
الخلاصة	١٠١
الفصل الرابع: نتائج الدراسة التحليلية	١٠٢
تمهيد:	١٠٥
التعريف الإجرائي لفئات تحليل المضمون	١٠٥
أولا: التعريفات الإجرائية للقيم الايجابية المستخدمة في هذه الدراسة	١٠٧
ثانيا :التعريفات الإجرائية للسلوكيات السلبية المستخدمة في هذه الدراسة	١٠٨
ثالثا:اللغة التي تم استخدامها لتقديم في المجموعات القصصية عينة الدراسة	١٠٩
رابعا: القائم بالاتصال	١٠٩
خامسا: الشكل المصاحب للقصص	١١٠

المراحل العمرية الموجه إليها القيم المتضمنة في المجموعات القصصية عينة البحث	١١٠
تحديد وحدات تحليل المضمون	١١٠
تحديد فئات تحليل المضمون	١١٠
جدول يشمل بيانات القصص عينة التحليل	١١١
نتائج تحليل مضمون المجموعات القصصية عينة التحليل	١١٢
أولا: تحليل المضمون	١١٢
تحليل مضمون المجموعة القصصية الأولي	١١٢
١. القيم الايجابية	١١٢
٢. السلوكيات السلبية	١١٦
تحليل مضمون المجموعة القصصية الثانية	١١٩
١. القيم الايجابية	١١٩
٢. السلوكيات السلبية	١٢٣
تحليل مضمون المجموعة القصصية الثالثة	١٢٧
١. القيم الايجابية	١٢٧
٢. السلوكيات السلبية	١٣٥
تحليل مضمون المجموعة القصصية الرابعة	١٣٩
١. القيم الايجابية	١٣٩
٢. السلوكيات السلبية	١٤١
ملاحظات الباحثة علي القصة الأولى في المجموعة (الساحر جيدي)	١٤٤
ملاحظات الباحثة علي القصة الثانية في المجموعة (الملاح والثعبان)	١٤٥
ملاحظات الباحثة علي القصة الثالثة في المجموعة (كيف كافئ الفرعون جنده الشجاع)	١٤٦
تحليل مضمون المجموعة القصصية الخامسة	١٤٨
١. القيم الايجابية	١٤٨
٢. السلوكيات السلبية	١٥١
ملاحظات الباحثة على المجموعة القصصية الخامسة	١٥٣
النتائج النهائية لتحليل القيم الايجابية علي مستوي المجموعات القصصية الخمسة عينة التحليل كلها.	١٥٥
١. القيم الايجابية	١٥٥
٢. السلوكيات السلبية	١٥٨
ثانيا:تحليل اللغة :	١٦٠
تحليل اللغة للمجموعة القصصية الأولي	١٦٠
تحليل اللغة للمجموعة القصصية الثانية	١٦٢
تحليل اللغة للمجموعة القصصية الثالثة	١٦٢
تحليل اللغة للمجموعة القصصية الرابعة	١٦٣
تحليل اللغة للمجموعة القصصية الخامسة	١٦٣
التعليق علي اللغة المستخدمة في المجموعات القصصية الخمسة كلها	١٦٤
ثالثا:تحليل الشكل:	١٦٥
تحليل الشكل المصاحب للمجموعة القصصية الأولي	١٦٥
تحليل الشكل المصاحب للمجموعة القصصية الثانية	١٦٥
تحليل الشكل المصاحب للمجموعة القصصية الثالثة	١٦٦
تحليل الشكل المصاحب للمجموعة القصصية الرابعة	١٦٦
تحليل الشكل المصاحب للمجموعة القصصية الخامسة	١٦٧

"رابعا" تحليل عمل القائم بالاتصال (المترجم)	١٦٧
الخلاصة	١٦٨
الفصل الخامس: نتائج الدراسة	١٦٩
نتائج التحليل الإحصائي للدراسة	١٧٢
مقترحات الدراسة	١٧٤
قائمة المراجع	١٧٤
ملاحق الدراسة	١٨٣

ثانيا : فهرس الجداول

رقم الجدول	الصفحة
رقم (١) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الأولى	١١٢
رقم (٢) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الأولى مرتبة من القيم الأكثر تكراراً حتى القيم الأقل تكراراً	١١٢
رقم (٣) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الأولى	١١٦
رقم (٤) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الأولى مرتبة من القيم الأكثر تكراراً حتى القيم الأقل تكراراً	١١٦
رقم (٥) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الثانية	١١٩
رقم (٦) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الثانية مرتبة من القيم الأكثر تكراراً حتى القيم الأقل تكراراً	١١٩
رقم (٧) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الثانية	١٢٣
رقم (٨) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الثانية مرتبة من القيم الأكثر تكراراً حتى القيم الأقل تكراراً	١٢٣
رقم (٩) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الثالثة	١٢٧
رقم (١٠) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الثالثة مرتبة من القيم الأكثر تكراراً حتى القيم الأقل تكراراً	١٢٧
رقم (١١) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الثالثة	١٣٥
رقم (١٢) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الثالثة مرتبة من القيم الأكثر تكرارً حتى القيم الأقل تكراراً	١٣٥
رقم (١٣) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الرابعة	١٣٨
رقم (١٤) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الرابعة مرتبة من القيم الأكثر تكراراً حتى القيم الأقل تكراراً	١٣٨
رقم (١٥) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الرابعة	١٤١
رقم (١٦) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الرابعة مرتبة من القيم الأكثر تكرارً حتى القيم الأقل تكراراً	١٤١
رقم (١٧) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الخامسة	١٤٨
رقم (١٨) القيم الإيجابية في المجموعة القصصية الخامسة مرتبة من القيم الأكثر تكراراً حتى القيم الأقل تكراراً	١٤٨
رقم (١٩) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الخامسة	١٥١
رقم (٢٠) السلوكيات السلبية في المجموعة القصصية الخامسة مرتبة من القيم الأكثر تكرارً حتى القيم الأقل تكراراً	١٥١

رقم (٢١) القيم الإيجابية في المجموعات القصصية الخمسة	١٥٥
رقم (٢٢) القيم الإيجابية في المجموعات القصصية الخمسة مرتبة من القيم الأكثر تكرارً حتى القيم الأقل تكراراً	١٥٥
رقم (٢٣) السلوكيات السلبية في المجموعات القصصية الخمسة	١٥٨
رقم (٢٤) السلوكيات السلبية في المجموعات القصصية الخمسة مرتبة من القيم الأكثر تكرارً حتى القيم الأقل تكراراً	١٥٨

مقدمة:

الثقافة من الحاجات الأساسية للطفل لأنها تسهم في تكوين شخصيته وتعين المجتمع على إعداد أبنائه للمستقبل.وأن ثقافة الطفل مزيج متقن من التربية والفن. وهذا المزيج يقدم بوساطة مجموعة من العلوم والفنون والآداب والمهارات والقيم التي يستطيع الطفل استيعابها وتمثلها في كل مرحلة من مراحل عمره، ويتمكن، استناداً إليها ،من توجيه سلوكه داخل المجتمع توجيهاً سليماً. وهذا يعني أن ثقافة الطفل ثقافة خاصة مغايرة لثقافة الكبار وان شاركتها في بعض الجوانب. حيث يتطلب التعامل مع الطفل قدرات إضافية ومهارات زائدة ، إذ يتوجب علي المتخصص بالكتابة للطفل الإلمام بالمرحلة العمرية التي يكتب إليها ..طبيعتها وخصائصها واحتياجاتها، وطبيعة ما يكون مناسبا للطرح للطفل في هذا العمر، وكيفية صياغة الأفكار الكبيرة بأسلوب سهل وسلس وبسيط يتماشي مع عقلية طفل لم يكتمل بعد نموه العقلي والمعرفي والنفسي مما يضيف عبئا كبيرا ومسئولية جسيمة علي المتخصص في الكتابة للأطفال لان هذه الكتابات تساهم في تشكيل وعي الطفل وتحديد اتجاهاته وانتماءاته المستقبلية.

والثقافة تنطوي علي بعد اتصالي أساسي، فالثقافة لا تمنح وإنما تكتسب، وهي لا تكتسب إلا من خلال الاتصال ، ولا يمكن لثقافة أن تستمر عبر الأجيال إلا من خلال قنوات اتصال تكفل تتابعها عبر هذه الأجيال.

ومن هذا المنطلق شكلت الترجمة للطفل من النصوص الأجنبية بعدا أساسيا كمصدر لاكتسابه ثقافته وتشكيل وعيه كأحد أهم ينابيع الثقافة وروافدها، غير أن الاتصال بالآخر والترجمة من ثقافة مغايرة والخوف من حدوث غزو ثقافي قضية شغلت العلماء والنقاد والمشتغلين بالثقافة، واختلفت الرؤى حولها فبعض الآراء ذهبت إلى أن هذا من شأنه أن يحدث اغتراب ثقافي لدي الطفل،والبعض الآخر يري أن الانفتاح علي العالم أصبح أمرا حتميا لا مفر منه بعد التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال فقد بات الانكفاء علي الذات واستلهام الثقافة من التراث فقط أمرا يؤدي إلى التخلف وعدم مواكبة العصر. وبذلك فان التعامل مع قيم الغرب وثقافتهم اختلف فالبعض اعتبرها وسيلة حداثة وتطوير واتصالا حضاريا وليس غزوا فكريا أو ثقافيا وانه لا مبرر من المخاوف القائلة بأن الغرب بفضل سيطرته علي تكنولوجيا الاتصال يصبح ميزان القوة في صالحة وبإمكانه فرض قيمه ومعتقداته ، علي حين رأي البعض الآخر أن ذلك لا يحدث إلا في المجتمعات المفككة الضعيفة التي لا ارث حضاري لها ولا مخزون ثقافي قيمي لديها.

من هنا يظهر التماس والالتقاء الواضح بين قضية القيم وقضية الترجمة عن الآخر،فالقيم قضية امن استراتيجي لأي بلد، وهي تحتاج إلى دعم عبر منظومة قيمية ، ومنظومة القيم الحاكمة لأي ثقافة من الثقافات هي التي تحرك المجتمع بأسره في اتجاه معين.والقيم من أهم مكونات الثقافة بل هي قطب الرحى بوصفها مكونا جوهريا للثقافة وأكثر هذه المكونات تماسكا ومقاومة للتغيير أو التهميش.

على أن المجتمع العربي ، في بدايات اهتمامه بأدب الأطفال ، لم يكن يملك قدراً كبيراً من النصوص الصالحة للطفل فاستعان بالترجمة. ومن ثم كانت ندرة النصوص العربية سببا للترجمة للطفل العربي. ولما نما التأليف أضيف سبب آخر هو الانفتاح المعرفي على آداب العالم وعلومه وفنونه وعدم التقوقع على الذات الثقافية العربية. وما زال مفهوم الانفتاح المعرفي سائداً في المجتمع العربي، وبدأت الأمم تقاس بما تقدمه لأطفالها من غذاء ثقافي، وبمقدار مراعاتها حقوق هؤلاء الأطفال.([1])

---

[1] د. سمر روحي الفيصل - " الترجمة للطفل العربي"- ورقة مقدمة لندوة "الثقافة العربية والترجمة"- دمشق- ٢٠١١

وبنظرة متفحصة للمراحل التي مرت بها عملية الترجمة للطفل العربي نجد أن الترجمة كانت تتميز في بداياتها بالفردية، واستمرت على هذا النحو دون أن تعرف التنظيم أو تخضع للرقابة الناقدة أو تقترب من التخطيط العلمي، مما جعل العشوائية سمة بارزة فيها. ومن أبسط تجليات العشوائية الاهتمام الكبير بترجمة النصوص الأدبية وإهمال النصوص العلمية، بل إن لترجمة الأدب القصصي سيادة بين النصوص الأدبية المترجمة، وكأن الترجمة للطفل العربي تعني لدى المترجمين العرب ترجمة القصص والحكايات وحدها، مما جعل مكتبة الطفل العربي تفتقر إلى التناسب بين الكتب الأدبية والكتب العلمية، وتتصف بالصفة القصصية غالباً. ولم يقتصر الأمر على ما ذلك ، فقد ترجم أدب الأطفال عن إحدى اللغتين الانجليزية والفرنسية غالباً، لأن هاتين اللغتين كانتا لغة المستعمر الأجنبي الذي احتل الوطن العربي، وفرض لغته، وحصر البعثات التعليمية العربية في بلاده. ولم تتغير الحال بعد استقلال الدول العربية، إذ بقيت السيادة في الترجمة لهاتين اللغتين، لأن مترجمي أدب الأطفال تلقوا تعليمهم بهما، ولم يكن العدد القليل من المترجمين الذين أتقنوا لغات أخرى قادراً على تعديل هذا الوضع .وقد قادت سيادة الترجمة عن الانجليزية والفرنسية إلى أن يتعرف الطفل العربي على نصوص أدب للأطفال نابعة من بيئة مغايرة لبيئته، معبرة عن أيديولوجيا خاصة بهذه البيئات، وما يرتبط بذلك من قيم وموضوعات. فالأخوان جريم الألمانيان اللذان عاشا بين ١٧٨٥ و١٨٦٣ جمعا الحكايات والأقاصيص الشعبية الألمانية ليستندا إليها في ترسيخ عملهما اللغوي الذي يهدف إلى توحيد الأمة الألمانية المجزأة آنذاك. ومن ثم لم يكن في موضوعات هذه الحكايات وأساطيرها وقصصها الشعبي وقيمها ما يخدم الطفل العربي بعد ترجمة المختار من هذه النصوص إلى اللغة العربية.

غير أن ثمة أمر آخر يجب الإشارة إليه وهو أن فوضى الترجمة واعتمادها على الرغبات الفردية للمترجمين وفقدان التخطيط العلمي لها قاد إلى خلل واضح في تلقي الطفل العربي الأدب المترجم عن اللغات الأجنبية.

ومن المؤكد أن الطفل العربي يتأثر بموضوعات الأدب المترجم والقيم التي يتضمنها،وهذا التأثر له وجهان وجه ايجابي يتمثل في التعرف علي عادات وتقاليد الأمم الأخرى وبيئاتهم ومجتمعاتهم وطبيعة علاقة الأطفال بأسرهم وذويهم في هذه المجتمعات، بالإضافة للمتع الفنية التي يحصل عليها من خلال متابعته لهذه القصص،ويظهر هذا التأثر في عدد من القيم المعرفية والإنسانية والاجتماعية والوطنية.أما الوجه السلبي فقد تجلى في التركيز على العوالم العجيبة والغريبة، والشخصيات المستمدة من الحكايات الخرافية، وخصوصاً السحرة والكائنات الغريبة وما يرتبط بذلك من خوارق كطيران الأبنية والحيوانات الضخمة واختراق باطن الأرض ومسخ الإنسان حيواناً وانقلاب الحجارة ناراً وما إلى ذلك مما يفتقر إلى السند العلمي وان كان مفيداً لتنمية مخيلة الطفل. مثال ذلك قصص «الأرنب والتمساح» لأينيد بلايتون([1]) حين منحت القاصة الأرنب القدرة على المكر والخديعة للإيقاع بحيوانات الغابة.

وفي ظلِّ غياب منظمة عربية تُعنى بثقافة الطفل العربي، مُنبثقة من جامعة الدول العربية، نجد أن جهود الترجمة لكتب الأطفال لا تتمُّ وَفْق معايير مُوحَّدة، ولتحقيق غايات مُتَّفق عليها عربيًّا، بل هي جهود متفاوتة ومتباينة الأهداف؛ ما بين أهداف تجارية، وأهداف إثرائيَّة ثقافية، فهناك كنوز مَخفيَّة عن الطفل العربي في العالم؛ سواء شرقه، أو غربه، تصدر بلغات لسنا مُنفتحين عليها، وبالإمكان أن تمثِّلَ إثراءً كبيرًا لكتب الأطفال العربيَّة، وتَوْسِعَةً لأُفق الكاتب العربي لكتب الأطفال والرَّسام كذلك، وفي غياب هذه المؤسَّسة أو المنظَّمة العربية لثقافة الطفل العربي، لا يتمُّ عمل دراسات تقدِّم للناشرين احتياجَ المكتبة العربية لكتب

---

[1] اينيد بلايتون: الأرنب والتمساح (ترجمة: وجيه توفيق جبر) - دمشق - وزارة الثقافة- ١٩٧٨